[130] والجواب: إنما جعل واو الضمير للعقلاء للوصف بفعلهم وهو السباحة. فان قلت: لكل واحد من القمرين فلك عليحدة فكيف قيل جميعهم يسبحون في فلك ؟ قلت هذا كقوله (كساهم الامير حلة وقلدهم سيفا) أي كل واحد منهم (1). (وله اختلاف الليل والنهار) قال البيضاوي: أي ويختص به تعاقبهما لا يقدر عليه غيره، فيكون ردا لنسبته إلى الشمس حقيقة أو مجازا أو لامره وقضائه تعاقبهما أو انتقاص أحدهما وازدياد الآخر (2). وفي قوله سبحانه (يقلب ا الليل والنهار) بالمعاقبة بينهما، أو بنقص أحدهما وزيادة الآخر، أو بتغيير أحوالهما بالحر والبرد والظلمة والنور، أو ما يعم (3) ذلك (إن في ذلك) فيما تقدم ذكره (لعبرة لاولي الابصار) لدلالته (4) على وجود الصانع القديم وكمال قدرته وإحاطة علمه ونفاذ مشيته وتنزهه على الحاجة وما يفضي إليها لمن يرجع إلى بصيرة (5). قوله تعالى (ألم تر إلى ربك) أقول: للعلماء في تأيل هذه الآية مسالك: الاول ألم تنظر إلى صنع ربك كيف بسطه، أو ألم تنظر إلى الظل كيف بسطه ربك فغير النظم إشعارا بأن المعقول من هذا الكلام لوضوح برهانه وهو دلالة حدوثه وتصرفه على الوجه النافع بأسباب ممكنة على أن ذلك فعل الصانع الحكيم كالمشاهد المرئي فكيف بالمحسوس منه، أو ألم ينته علمك إلى أن ربك كيف مد الظل وهو فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو أطيب الاحوال، فإن الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن الهواء ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال (وظل ممدود (6). (ولو شاء لجعله ساكنا) أي ثابتا من السكنى، أو غير

_____ (1) مفاتيح الغيب: ج 6، ص 145 - 150. نقلا بالمعنى مع التلخيص. (2) انوار التنزيل: ج 2 ص 126. (3) في المصدر: بما يعم. (4) في المصدر: لدلالة - بفتح اللام -. (5) انوار التنزيل: ج 2، 147. (6) الواقعة: 30 (*).

_____